الثورة الروسية ١٩١٧- الثورة الصينية ١٩٤٩ (دراسة مقارنة)

أ.م.د. صفاء كريم شكر

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية / قسم التاريخ

MMOHMD55 @YAHOO.COOM A1A2A3A4

توطئة:

يحو المتتبع لتاريخ دول أوروبا واسيا اختلافا" واضحا" في التطبيق والنظرة والرؤى والإستراتيجية في تطبيق السياسات الفكـــــرية في الشرق الأوربـــــي عن ما هو في الشـــــرق الأسيـــوي.

ولما كانت الصين واحدة من الدول ذات الحضارات العريقة وذات تاريخ يمتد حوالي أربعة ألاف سنة ق.م وقد دل التاريخ إن في الصين زراعة وصناعة وعلماء ومفكرون ، ورجال دولة ورجال أدب وان التراث الفني للثقافة الصينية القديمة يقدم الأساس الملائم لتطور الثقافة الجديدة في هذا البحث درسنا النظرية الماركسية وطريقها إلى الصين وعندما نقييم التراث الثقافي نرمـــي القشر ونأخذ الجوهـــر.

يحاول البحث تتبع الثورة الروسية والثورة الصينية لمعرفة التطابق والاختلاف في النظرية والتطبيق والتجربة والتأثر والتأثير وأفكار قادة تلك الثورات ونظرتهم لمجتمعاتهم ومدى تأثـــرهم بتراث دولهم على الرغم من تشابههم في بعض الأفكار ضمن المعسكر الشيوعي الواحد.وقد قدمت في هذه الدراســـة وضعا"تقييميا" للثورتين مـــــع تحليـــــل أفكارهـــا والفئات المساندة لـــكل ثـــــورة.وخرجـــــت بنتائـــج وتوصيـــات ،عســـــى إن نكـــون قـــد أســـــهمنا فـــــي تقديـــم صـــورة واضحـــة عـــن تـــــلك الثورتيـــــــن.وأصـــول المعرفـــة الضروريـــــة.

لم يكن انتصار الشيوعية في الصين عام ١٩٤٩انتاج ثورة تقليدية على غرار الثورة البلشفية الروسية عام١٩١٧.وإنما نتاج عقدين من الحرب الأهلية حكم فيها الجيش الأحمر[١] خلالها مجموعات بشرية ازدادت بإطراء،لقد كان من الأوليات الأساسية عند الثوريين الشيوعيين تثبيت سيطرتهم السياسية والعسكرية على كل البلاد قبل الشروع في برنامج التغيير الاجتماعي.

نستطيع ان نقول إن ضرورات الحرب الأهلية والتحولات الثورية الجذرية التي كان على الحزب تحقيقها والحاجة للوحدة والنظام وحرب التحرير والإعجاب الكبير بالقادة الشيوعيين في العالم كلها عملت على توحيد الحزب والالتفاف حول الفكر الماوي الذي كان التفسير الصحيح والوحيد للماركسية[٢] الصينية وبذلك وفرت الإطار الإيديولوجي للدولة.ويكن اعتبار عام ١٩٠٥هو بدايات نشأة الشيوعية في الصين وذلك بإنشاء رابطة ثورية في مدينة شنغهاي مع انتشار الأفكار والكتب والصحف التي تتبنى الأفكار الشيوعية [٣].

أكد ما سبق ماوتسي تونغ[٤] في كتابه (الديمقراطية الجديدة) الى ان ما ((ينجم عن السمة الاستعمارية ونصف الاستعمارية ونصف الإقطاعية للمجتمع الصيني ،إن الثورة الصينية يجب إن تنقسم على مرحلتين الأولى هي تغير الشكل الاستعماري ونصف الاستعماري ونصف الإقطاعي للمجتمع إلى مجتمع مستقل ديمقراطي والثانية لبناء مجتمع اشتراكي))[٥]،وان قيام جمهورية الصين الشعبية حدد متابعة المرحلة الثانية للمرحلة الأولى إلا وهي البناء الاشتراكي في الصين[٦].

إما الثورة الروسية التي اندلعت في اذار١٩١٧لم تكن وليدة الصدفة أو ردة فعل تطورات سياسية وعسكرية وإنما هي وليدة عهود من الاضطهاد والتخلف بنوعيه السياسي والذي تميز به النظام القيصري لعدم مواكبته التطورات السياسية والفكرية في أوروبا لاسيما بعد الثورة الفرنسية[٧] وثورات القرن التاسع عشر وتخلف اقتصادي الذي كانت عليه روسيا وذلك بسبب تأخرها في الأخذ بأسباب الثورة الصناعية[٨]وانعكاساتها العلمية في روسيا فبقت أسيرة التخلف الاقتصادي والتخلف الاجتماعي تمثل بالسير على وفق منظور العصور الوسطى الذي كان سائد في روسيا القيصرية من نفوذ لرجال الدين وحاشية القصر الإمبراطوري مع وجود أغلبية مسحوقة من العمال والفلاحين .وما زاد الأمر سوء" إحداث الحرب العالمية الأولى وما رافقها من إجراءات تعسفية كتجنيد إلزامي وتسخير الطاقات الاقتصادية للمجهود الحربي كافة .وقد مرت الثورة الروسية بمرحلتين

الأولى الثورة البرجوازية والتي بدأت بتظاهرات شعبية من اجل الإصلاح وأدى ذلك إلى استقالة القيصر نيقولا الثاني في اذار١٩١٧.وبعد ذلك تشكلت حكومة برئاسة ليفوف الذي استقال ليشكل كرنسكي حكومة جديدة كـــان من ابرز سماتها أنها استمرت بالحرب ضد ألمانيا على خلاف رغبة الشـــعب الروسي ولم تقم بأي إصلاحات في البلاد مع تأييد الدول الغربية لحكومة كرنسكي ولاسيـــــما الولايات المتحدة الأميركية وذلك بسبب استمرار الحرب مع ألمانيـــــــا. ومع خسارة الروس الحرب مع ألمانيا ونتيجة لازدياد نشاط (الحزب الشيوعي الروسي)[٩]مع رغبة ألمانيا في استغلال الأوضاع في روسيا القيصرية لعقد صلح ولاسيما بعد دخول الولايات المتحدة الأميركية الحرب في نيسان/ ١٩١٧ادى ذلك كله إلى التمهيد لقيام الثورة

المرحلة الثانية في٧/تشرين الثاني/١٩١٧ إذ تمكن البلاشفة (الشيوعيون)بزعامة فلاديميراليتش لينيين[١٠] من السيطرة على السلطة لتطبيق مبادئ النظرية الماركسية والتي كانت وليدة الثورة الصناعية الأوربيـــة الأمر الذي كانت له ردود فعل دولية كبـــيرة [١١].

لم يتم بناء الدولة في روسيا دون إن يقابل بعنف ويلقى مقاومة من الداخل .وما إن جاء عام ١٩٢٠حتى كان هناك خلاف خطير بين الثوريين المتطرفين أمثال تروتسكي[١٢] الذين كانوا لا يزالون يعتقدون إن روسيا لا يمكن آن تقوم فيها دولة اشتراكية إلا بعد إن تكون الثورة قد حولت العالم كله إلى الاشتراكية وبين أعضاء الحزب الشيوعي الروسي والذين هم أكثر اعتدالا"أمثال ستالين (١٨٧٩-١٩٥٣)[١٣] (سكرتير اللجنة المركزية للحزب منذعام١٩٢٢)والذين كان رأيهم إن يركزوا الجهود أولا"على النهوض بالبـــــلاد .وقـــــد دام هـــذا الصراع إلى عـــــام ١٩٢٩حيـــث طـــرد تروتسكي (الذي كان يشغل وزير الحربية) من الحزب وتم نفيه خارج الاتحاد السوفيتي.وفي دستور عام ١٩٣٦والذي يقر إن تعريف الاتحاد السوفيتي هو اتحاد جمهوريات اشتراكية سوفيتية وهي دولة اتحادية فيدرالية تقوم على أساس الاتحاد الاختياري للجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الإحدى عشرة المتساوية في الحقوق والواجبات وعرف الاتحاد بأنه دولة اشتراكية من العمال والفلاحين وتضمن الدستور تنظيم الدولة من الناحية الاقتصادية ،وكل المبادئ الجوهرية للديمقراطية والحق إن الدستور لم يفصل بين السلطات الثلاث وعندما قدم ستالين دستور عام ١٩٣٦اعلن إن الاتحاد السوفيتي قد حقق الاشتراكية وهي أدنى إشكال الشيوعيـــة[١٤] .

سعى مـــاو تســـي تونـــغ ولاســـــيما عـــــام ١٩٢٧ (تاريـــــخ انفصـــالـــــه عـــــن حـــــزب الكـــومنتانج [١٥])الى رسم سياسة وضـــح فيهـــا اختلافاتـــه مـــع النظرية الشيوعيـــة الروسية وقد أكد عدة مـــرات إن الحـــزب الشـــيوعي الصـــيني لـــن

يتلقى الأوامر من الحكومة السوفيتية[١٦] .وكان يلتقي بهذه الجزئية مع سون يات سن (أبو الصين)[١٧]والذي كان يميل لإقامة دستور ونظام برلماني جمهوري أكثر من ميله لإقامة نظام شيوعي واعتقد آن الأخير لا يمكن تطبيقه في الصين لان ظروف الصين تختلف ورؤية القادة الصينيين لتغيير الوضع الصيني يختلف على الرغم من اتفاقه مع الشيوعيين بضرورة الملكية الجماعية للأرض ولكنه لايرفض التعاون مع الحكومة السوفيتية وان تنظيم الكومنتانج شبيه بتنظيم الحزب الشيوعي الروسي مع استعانته بمستشارين روس أمثال المستشار الروسي بوردين (Borodin)[١٨]وقد ترجمت إعمال لينين إلى الصينية عام ١٩١٩وتمت الاستعانة بضباط سوفيت لتدريب الجيش الصيني وفي عشرينات القرن العشرين تمت ترجمة البيان الشيوعي [١٩]وقد ساعد ذلك على انضمام كثير من الشيوعيين الصينيين إلى حزب الكومنتانج وفي عام ١٩٢٣وقعت الصين اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي الذي اتحدت جمهورياته في هذا العام جاء فيها:

١.إلغاء الاتفاقيات غير المتكافئة التي وقعت بين حكومة الصين وحكومة القيصر .

٢.إرسال مستشارين وعسكريين سوفيت إلى الصين.

٣.إعادة تنظيم حزب الكومنتاج.

وفي العام نفسه التقى سون يات سن مع ممثل الحكومة السوفيتية في الصين ادلوف يوف(Adolif–yoov)وقد أشاع في الصين آنذاك آن سون يات سن قد اعتنق الشيوعية لذلك أصدر ادلوف يوف بيانا" مشتركا" جاء فيه((ان كلينا متفقان آن إقرار الشيوعية السوفيتية في الصين مسألة غير واردة وان المسألة الملحة ألان هي وحدة الصين واستقلالها وان الأخيرة تحظى بدعم الشعب السوفيتي))[٢٠].

لم يأخذ سون يات سن فكرة مراحله الثلاث (القومية،الديمقراطية،نمط المعيشة)من الشيوعيين السوفيت وان كان ممالا شك فيه انه عرف المراحل الأولى للنزاع بين الماركسيين حول(ديكتاتورية البروليتاريا[٢١]) كما أنها قطعا ليست "ثمرة مشورة روسية بعد سنة ١٩١٧ ولكنه عبر عنها في كتابه (برنامج التعمير القومي)الذي نشرعام١٩١٨وكان قد وضعه قبل ذلك بفترة كبيرة وكان يؤمن ب(الثورة،الوصايا،الانجاز)وقد أراد من رفاقه بعد توقف القتال إن يقبلوا فكرة الحاجة إلى وصايا تحت زعامة يعينها الحزب ومن ثم تأتي فترة الانجاز أسس الديمقراطية ،مع وجود صلة وثيقة بين القومية والاشتراكية في البلاد المتخلفة اقتصاديا" وقد تجسدت هذه الصلة في حركات وتيارات فكرية ولاسيما بعد ثورة روسيا عام١٩١٧ لقد رفض

سون يات سن حرب الطبقات والمفهوم المادي للتاريخ بأكمله كما قدمته النظرية الماركسية وأصر على إن العوامل القومية والحضارية لا تقل أثرا"عن العوامل الاقتصادية في تحديد سير النمو وان فهم القوى الاجتماعية يجب آن يقوم على معاملة الإنسان باعتباره كائنا كاملا" وعدم حصره في نطاق علاقاته الاقتصادية فحسب .ولا يعني ذلك انه قلل من أهمية العوامل الاقتصادية ولكنه لم ينظر إليها على أنها تدفع الناس نحو هدف محدد مسبقا" بل بوصفها قوى نعمل لإخضاعها لسيطرة وتوجيه الروح البشرية كما تعبر عنها التقاليد وكما تتمثل في الإرادة الخلاقة للمجتمع القومي(٢٢)

في كانون الثاني عام ١٩٢٤توصل الحزبان في الصين الكومنتانج والشيوعي الى إقامة تحالف بينهما نص على ما يلي :

١-التعاون مع الاتحاد السوفيتي.

٢-التحالف مع الحزب الشيوعي الصيني.

٣-تأييد حركات العمال والفلاحين.

٤-تأسيس أكاديمية وامبوا (وهي أكاديمية عسكرية تأسست بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي والحزبين في الصين الكومنتاج والشيوعي لبناء جيش صيني).

ولكن وفاة سون يات سن عام١٩٢٥ حالت دون ذلك وكان الاتفاق يقضي أولا" إقرار سياسة معادية للامبريالية واستعادة الصين السيادة الاقتصادية الكاملة ثانيا"إتباع سياسة معادية للإقطاعيين وأمراء الحرب .وقد اعتبر الشيوعيون آن تنفيذ مهام الثورة الديمقراطية يشكل خطوة على طريق تمهيد الطريق لإقامة الاشتراكية لذلك كان اتفاقهم مع الكومنتاج منسجما"مع تحليلهم السياسي الداعي لدعم حركة التحرير والاستقلال الوطني والديمقراطي(٢٣).

ويمكن تقسيم العلاقات الروسية –الصينية منذ عام ١٩٢٣تاريخ عقد المعاهدة الروسية –الصينية إلى بداية الحرب العالمية الثانية ١٩٤١الى أربعة مراحل:

الأولى: ١٩٢٣-١٩٢٧وهي مرحلة التحالف الواقعي بين الاتحاد السوفيتي والثوريين الوطنيين(الكومنتانج)الذين يضمون في مواقفهم الشيوعيين والبرجوازيين وكان الهدف قلب نظام الحكم في الصين بالأساليب الثورية لانجاز استقلال الصين وتحريرها من التبعية الامبريالية وانتهت بانتصار الجناح اليميني في الكومنتاج الذي أقام حكومة نانكينغ وتعاون مع الدول الاستعمارية أمثال الولايات المتحدة الأميركية وقطع العلاقة مع الاتحاد السوفيتي رسميا".

الثانية: ١٩٢٧-١٩٣٣وتميزت بانعزال الصين عن الاتحاد السوفيتي وانتهت بإعادة العلاقات السوفيتية-الصينية عام١٩٣٣.

الثالثة: وبدأت بتقارب فاتر بين الصين والاتحاد السوفيتي أعقبه توتر باستمرار الحرب الأهلية بين الكومنتاج والشيوعيين وقد انتهت عام١٩٣٧تقريبا"بإعلان الجبهة الموحدة بين حزب الكومنتاج والحزب الشيوعي ضد اليابان .

نلاحظ مما تقدم ترافقت الأزمة في الثورة الصينية مع الأزمة الداخلية في الاتحاد السوفيتي والتي تمثلت بالصراع بين التروتسكية (وهي التي تؤمن بتحقيق الاشتراكية بالعالم قبل الاتحاد السوفيتي) والاستالينية(التي تؤمن بتكوين وتدعيم قاعدة وطنية للاشتراكية ثم عولمتها) حول قوى الثورة العالمية.وكان بإمكان ستالين إن ينتظر حتى عام ١٩٢٤ على اثر وفاة لينين لتقديم شعاره (الاشتراكية في بلد واحد) وسيطر على الكومنترن[٢٤] فبل ذلك التاريخ لكان من الممكن إن لايتم أي شكل من إشكال التدخل السوفيتي في الصين وعندما نجح ستالين في صراعه كانت الثورة الصينية قد ثبتت إقدامها وكانت المساعدات السوفيتية ترسل للثورة الصينية ،لكن منذعام١٩٢٦ثبتت سياسات الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي .وقد قاد ستالين الكومنترن الذي كان يشير بنصائحه وتوجيهاته للشيوعيين الصينيين.على أية حال لانريد أن نخوض في تفاصيل الخلاف التروتسكي الاستاليني ولكن ما يهمنا آن ستالين ربح المعركة فمنذعام١٩٢٧على اثر إحداث شنغهاي[٢٥] كانت المساعدات الأممية المادية غائبة بشكل تام عن الصين فقدا غلقت المؤسسات السوفيتية في الصين وقتل أو طرد المستشارون السوفيت في الصين وتوقفت المساعدات المالية والعسكرية التي كان الاتحاد السوفيتي يقدمها ،كما عمت الفوضى في الحزب الشيوعي الصيني وشكل الجيش الأحمر الصيني بقيادة صينية مباشرة.[٢٦].

الرابعة: (١٩٣٧-١٩٤١) نظرا"لصعود الحزب النازي في ألمانيا وتصاعد عمليات التوسع الياباني في الصين بما يمكن إن يضع الاتحاد السوفيتي في حرب على جبهتين_اتبع السوفيت ثلاثة مبادئ إستراتيجية أساسية هي :

أ-السعي إلى منع تكوين تحالف مضاد للاتحاد السوفيتي ،هذا المبدأ الاستراتيجي تمت ترجمته بمنع تحالف ألمانيا مع قوى أوربية أو أسيوية أخرى ،مقابل السعي إلى تكوين تحالف موال للاتحاد السوفيتي ممكن إن يؤدي إلى عزل ألمانيا بعد شعور السوفيت بعدم جدية ومصداقية تحالفهم مع ألمانيا لعام١٩٢٢،وتأتي ضمن هذه المساعي المعاهدة السوفيتية-الفرنسية ١٩٣٣والسوفيتية -الجيكية والسوفيتية -البولندية .

ب-إذا كان من غير الممكن تجنب الصراع فمن الأفضل احتواء الكتل الشيوعية لصالح المصالح السوفيتية وبشكل خاص في مناطق الصراع الدولي ومنها الصين التي يمكن توسيع الصراع فيها بين أكثر من قوة دولية.

ج-الإبقاء على خيار الاتحاد السوفيتي التقليدي بالاستمرار على أسلوب المفاوضات السلمية والتحالف مع الدول ذات النزعة الهجومية .لقد طبق السوفيت هذه المبادئ الثلاثة على ليس على الصين فقط وإنما على دول الشرق الأوسط بسبب وجود نفوذ سوفيتي في الصين ودول الشرق الأوسط مستندة إلى خلفية التغلغل القيصري في المنطقة مع وجود أرضية اجتماعية سياسية للفكر الشيوعي مستندة إلى وجود أحزاب شيوعية في المنطقة مع وجود صراع سياسي بين القوى المحلية والنفوذ الدولي ولاسيما الياباني منه .

اتساقا"مما سبق تم تصعيد الصراع في المنطقة الخيار الأفضل بالنسبة للإستراتيجية السوفيتية لمنع تكوين تحالف بين القوى المحلية في المنطقة واحدى القوى الدولية المناوئة للفكر والوجود السوفيتي ،فعمل الاتحاد السوفيتي إلى تصعيد النزاع بين اليابان والقوى الصينية بعد التوسع الياباني في منشوريا ، سواء عبر الدعم السوفيتي للمقاومة الصينية أو دخول القوات السوفيتية في مواجهات مباشرة مع القوات اليابانية المحتلة [٢٧] .

سعى ماو إثناء مسيرته في الثورة إلى بناء قاعدتين فكريتين وفقا"لما يتصوره عن حركة التاريخ وهما أولا"قاعدة فكرية تسعى لإصلاح الأفكار القديمة ورفع وعي الشعب .والثانية قاعدة مادية تسعى لتغيير المجتمع وتحويله إلى اقتصاد اشتراكي كما قام ماو بربط فكره بوجود أداة للحكم الشعبي المباشر ورفض جهاز ألدوله القديم مع الجمع بين الديمقراطية والمركزية وكان يؤمن بان الشيوعية السوفيتية تختلف عن الشيوعية الصينية لان الأخيرة مرتبطة بتاريخ الشعب الصيني[٢٨].

وعلى الرغم من المساعدات العسكرية والمالية وحتى السياسية التي قدمتها الولايات المتحدة الأميركية للكومنتاج بقيادة تشانغ كاي تشك الا انه لم يستطع كسب الجماهير بأفكاره واستطاع الحزب الشيوعي الصيني التغلغل في الأوساط الشعبية عبر القيام بفضح إعمال الكومنتانج(٢٩).

أن الشيوعية في الصين لها خصوصية لأنها الأخيرة جعلتها في خدمة الأهداف القومية للصين، لأول مرة بعد قرون من الحروب والانقلابات الثورية تفرض حكومة مركزية إرادتها على المواقع النائية من أراضيها وتوحد دولة ذات تاريخ قديم وتضم شعبا هو اكبر الشعوب على الأرض عددا"(٣٠).

ويمكننا إدراج مقارنة بين الثورتين من خلال ما يلي :

أولا":جانب استحضار التاريخ :

نرى إن ماو قد وضف أفكار كونفوشيوس(٣١)القديمة لتسيير أفكاره في مجال طاعة الحكام والسعي بخطاهم وتشجيع المواطن الصيني على رفض الاستعمار ، بينما الثورة الروسية تنكرت لمبادئ وأفكار العهد القيصري (٣٢).

رفض ماو الطاعة العمياء للإمبراطور وانتقد سلبية المواطن تجاه الحاكم وفسر رؤى كونفوشيوس بالحاجة للاستقرار والأمان وهذا الذي دعا له من خلال الملكية المجانية للأرض وهذا يدعو إلى الثورة لتحقيق ذلك(٣٣).

في مجال الاستعانة بالتاريخ الحديث كانت أفكار سون يات سن في رفض الطاعة العمياء للإمبراطور ورفض الإقطاعيين والرأسماليين تلاقي إعجابا لدى ماو الذي عمل داخل الجيش الصيني واشترك في ثورة ١٩١١ على أساس قيادة الطبقة البرجوازية الوسطى المثقفة في الصين وكان انتصار الثورة أعطى دعما لانتشار الأفكار الشيوعية . ونلاحظ اعتماد سون يات سن على الطلاب و العمال والى حد ما الفلاحين للقيام بالثورة بعكس ماو الذي اعتمد بالدرجة الأولى على الفلاحين في ثورته وعدهم النواة الأولى وأساس الإصلاح في الصين(٣٤).

إن انتصار الثورة الاشتراكية الكبرى في روسيا قدم للشعب الصيني امثلاً" جديدا في التحرر الوطني ،عندما انفجرت حركة الرابع من أيار عام ١٩١٩ دخلت الثورة الشعبية في الصين مرحلة تاريخية مهمة حيث كانت حركة الرابع من أيار ضد الامبريالية وضد الإقطاعية وكان المنتمون اليها هم من المثقفين بالايدلوجيه الشيوعية الأولى،المثقفين البرجوازيين الثوريين، ومن هذا المنطلق إن حركه الرابع من أيار

التي قادها المثقفون بالايدلوجيه الشيوعية قد دعمت العلم و الديمقراطية وعارضت الكونفوشيوسيه والنظام الأخلاقي القديم[٣٥].

ان الكثير من قادة حركة الرابع من أيار أمثال ماو و شو أن لاي هم الذين قادوا الحزب الشيوعي الصيني . لقد ساعد الإسراع بظهور حركة الرابع من أيار عام ١٩١٩ هو الانتصار الياباني في مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩ وفشل الدبلوماسية الصينية لذلك قرر الطلاب في بكين القيام بتنظيم مظاهرات ضخمة ضد اليابان والدول الاستعمارية ورفعوا شعار (أنقذوا البلاد) وطالبوا بإصلاحات داخلية ورفض سياسة حكومة بكين الخارجية التي تعاونت مع اليابان والدول الاستعمارية.وفي حزيران ١٩١٩ اضطرت حكومة توان إلى الاستقالة بعد تصاعد الحركة الوطنية وقد مهدت هذه الخطوة الى ظهور الحزب الشيوعي الصيني.

وهذا ما بشر به سون يات سن ولم يسبقه احد في ذلك عندما ادر ك ان ترك الصين لنفسها سيؤدي إلى سيطرة اليسار (الماركسيين) على الحياة السياسية بقادتهم مما سمي باللغة الإصلاحية السيطرة على الشباب الصيني عبر مده بالثقافة الشيوعية حسب فهم السوفيت لطبقات الشعب الصيني ولحاجة الصين للمساعدات المالية حسب اعتقاد سون يات سن [٣٦].

شاركت البرجوازية الصينية في تأييد السيادة الصينية وحماية مصالحها الاقتصادية من غزو بضائع الدول الاستعمارية لذلك فقد دعت الحركة إلى مقاطعة البضائع الأجنبية ولاسيما اليابانية ولكن أهم مظهر من مظاهر هذه الحركة تمثل في أهدافها المتعلقة بالشؤون الداخلية والخارجية فالمتظاهرون في بكين أعلنوا إنهم يسعون خارجيا للكفاح من اجل السيادة و داخليا من اجل الإطاحة بالخونة وهذا الترابط بالأهداف جعل ماوتسي تونغ يعرف الثورة الصينية فيما بعد أنها ثورة ضد الامبريالية وضد الإقطاع . تلك السمات جعلت من حركة الرابع من أيار ١٩١٩ بمثابة ثورة ثقافية اجتماعية سياسية هدفها تحقيق الاستقلال الوطني وتحرير الفرد وخلق ثقافة جديدة من خلال تقييم علمي ونقدي للتراث الصيني الوطني بالمقارنة مع الثقافات الأجنبية.وإنما تشهد على قوة التيار الداعي لوحدة الصين هو الهدف الذي ناضلت من اجله القوة اليسارية في البلاد في حين إن سلطات الطبقات الحاكمة قد تضاءلت بسبب المنافسات بين القادة الإقطاعيين وانقسام الصين إلى أقاليم غير مركزية فيما سمي بحكم أمراء الحرب [٣٧].وكانت حركة الرابع من أيار نقطة تحول للثورة الصينية لانها حدثت بعد ثورة روسيا١٩١٧وقداستبعد الثوريون

الصينيون الديمقراطية الرأسمالية الغربية وقد أصبح للماركسية اللينينية تجسيد مادي في الصين،وقد أمد الشيوعيون الصينيون حركة الرابع من أيار بأفكار جديدة مثل(فليسقط الاستعمار)وليست كالشعارات الجزئية (فلتسقط معاهدة فرساي) [٣٨]

ثانيا":أسلوب تفسير مفهوم الثورة:

الماركسية السوفيتية تؤمن إن الثورة هي عملية قلب الأوضاع لإحداث تغيير بسرعة وبوقت قصير،إما فكر ماو يؤمن باستمرارية الثورة من خلال مفهوم الحرب الشعبية وبناء حكومة قوية بالتدريج ، ان ماو ركز على تطوير الوعي السياسي لبعض الطبقات الثورية مثل الفلاحين كأساس لنجاح الثورة.وقد قسم ماو تحليله لطبقات المجتمع الصيني إلى:

١:طبقة الكومبرادورين:وهم طبقة كبار ملاك الأراضي ويكونون فئة كبار رجال الإعمال والسياسة في الصين(الجناح اليميني للكومنتاج).

٢:طبقة البرجوازية الوسطى:تمثل علاقات الإنتاج الرأسمالي في مدن الصين وينتمي إليها كبار الملاك.

٣:البروليتاريا:وهم العمال المستأجرون للأرض وكانوا حلفاء للثورة الصينية وقد عانت هذه الطبقة كثيرا"بسبب سيطرة البرجوازية الكبيرة على مقدراتها [٣٩].ونخص هنا حكومة الكومنتانج التي سيطرت على اغلب مصانع الحديد والفحم والمعادن وأعطتهم أجور منخفضة مع أسعار عالية للمستهلكين بالإضافة للتدخل الأجنبي بالاقتصاد الصيني والذي كان يدفع ثمنه العامل الصيني في الأرياف والمدن[٤٠].

٤.الفلاحون:من أهم الطبقات التي اعتمد عليها ماو كأساس لثورته ولاسيما ان الزراعة في الصين كانت تشكل نوعا من الإنتاج الاجتماعي في دور العلاقات لاستئجار الأراضي الزراعية بين المالك والمستأجر مما شكل تناقضا بين القاعدة الاقتصادية والبنيان السياسي الفوقي.

وكان الفلاح في الصين ينقسم إلى :

١.مالك الأرض :وهو الإقطاعي (أمراء الحرب)

٢.الفلاح الغني :الذي يملك أرضا" ويعمل عنده الفلاحون

٣.الفلاح المتوسط:الذي يملك مساحات من الأراضي ويستغلها مالكو الأرض منه.

٤.الفلاح الفقير :وهو الذي يستأجر أرضا" ليزرعها ويتعرض للاستغلال عن طريق دفع فوائد وضرائب وإيجار[٤١]

٥. العمال:وهم الأجراء في الصين توجد ملكيات متعددة منها ما هو خاص عشيرة من العشائر أو ما تملكه الحكومات المحلية ومنها ما يخص للمعابد أو الإغاثة وغيرها [٤٢].

إن الطريقة الصينية في تفسير الشيوعية هي:

أ.مفهوم الثورة السياسية:(١٩٢١-١٩٢٧):إن اعتماد التخطيط الذي سبق ان وضعه لينين ليعمل به في البلدان التي تقع تحت سيطرة الاستثمار الامبريالي،أدى بالاشتراكيين الصينيين إلى البحث عن بروليتاريا المدن والبرجوازية القومية وهكذا أصبح ماو عضو في حزب الكومنتاج

ب.١٩٢٧-١٩٣٧:عندما اشتد الخلاف بين تشانغ كاي تشك و ماو عندما قام الأخير بتجنيد فرقا من الفلاحين وكان يعتقد في هذه المرحلة إن الفلاحين وحدهم قادرون على القيام بالثورة الاشتراكية .

ج.١٩٣٧-١٩٤٥:في أيار/ عام ١٩٣٧تكونت الجبهة الموحدة بين الشيوعيين (الحزب الشيوعي الصيني) والقوميين(حزب الشعب القومي او حزب الشعب الوطني الكومنتانج) ضد اليابان في تلك الفترة عرض ماو صورة عن القتال ضد الرأسمالية في البلدان الرأسمالية كأنها ثورة ديمقراطية جديدة غير اشتراكية لا تهدد الطبقات الرأسمالية شرط ان تبقى قومية فالحزب الشيوعي الصيني يستطيع إن يحالف البرجوازية ولكن الصين بحاجة إلى ثورة ديمقراطية لفتح الطريق إمام مجتمع اشتراكي ،وقد تجنبت الصين المرور بالدولة البرجوازية مع تأكيد ماو لضرورة تحالف البروليتارية مع البرجوازية .

د.١٩٤٥-١٩٤٩:بعدانتهاء الحرب العالمية الثانية وتراجع اليابان عام ١٩٤٥ بدأ عهد الحرب الأهلية والاستيلاء على السلطة بين الحزب الشيوعي وحزب الكومنتانج وقد انتصر الشيوعيون وهكذا وجد الكومنتاج نفسه عاجزا" عن مجابهة نصر يواجه الجيوش الشيوعية التي يؤيدها السكان والفلاحون وقد فرح الفلاحين بالإصلاحات الزراعية كما ايدها السكان المدنيون الحساسون عبر الدعاية المعادية للولايات المتحدة الأميركية.وأعلن عن تأسيس جمهورية الصين الشعبية في الأول من تشرين الأول عام ١٩٤٩.

ه.الثورة الاجتماعية:إن الصين ١٩٤٩كان بلدا"متخلفا" أكثر من روسيا ١٩١٧ لذلك حسب رؤية ماو أن الصين محتاجة إلى ثورة ثقافية [٤٣]ثم تتلوها ثورة اقتصادية .فالشيوعيون الصينيون يتركون لمئات الملايين من الناس الأمل في أن شروط اقتصادهم الموضوعية تبقى في توسعها خاضعة لإرادتهم الحادة النشاط فالبطولة الجماعية في وسعها أن تتغلب على الإنماء البطيء كما تغلبت على الجور البرجوازي .إما لينين فانه لم يضع اهتماماته بالثورة

الثقافية وركز على الثورة الاقتصادية وهذا رأي ستالين أيضا" والطبقات المجتمعية تختفي لمجرد ظهور البروليتاريا وعندئذ لاتعرف الدولة إلا طبقة واحدة حسب رأي ستالين.

و. لقد كان التعايش السلمي: حسب رؤية السوفيت الوسيلة الوحيدة التي تفرض نفسها في انتظار إن تتفكك الرأسمالية من داخلها ولكن القادة الصينيين رفضوا ذلك التحليل لان الثائرين لا يستطيعون إن ينتظروا كمشاهدين صبورين انهيار الرأسمالية في مواجهة الانتظارية الروسية لذلك اقترح الصينيون تخطيطا" لثورة عالمية تبدأ بها الشعوب التي تضطهدها الرأسمالية ولكن الشيوعيون الصينيون لم يتبنوا حرب ثورية بالعالم إنما جعلوا ثورتهم قدوة للدول المضطهدة(٤٤).

ثالثا":القوى الرئيسية في الثورة:

اعتمدت الثورة الماوية على الفلاحين كقوى رئيسة واعتبرتهم أساس الصراع السياسي ضد الدكتاتورية ، ويرى ماو إن الثورة يجب إن تعتمد على القواعد الريفية دون المرور بدكتاتورية البروليتارية كما حدث في الثورة الروسية التي اعتمدت على العمال لان ماو يرى بان الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية لا يجوز أن يكون فجأة وان دكتاتورية البروليتارية ملائمة لتلك الدول ولا ينطبق ذلك على الصين (٤٥).

وعلى هذا الأساس نرى أن ماركس (marx) (٤٦) يؤمن أن ديكتاتورية البروليتارية يجب أن تكون قصيرة الأمد ثم يتبعها اضمحلال دور الدولة تدريجيا"بينما يرى ماو أن الصراع الطبقي يجب أن يستمر كقانون موضوعي لإرادة الإنسان وان هذا الصراع لا ينتهي بإنشاء الدولة الشيوعية ،ولكنه يتخذ شكلا"جديدا"حينما تبدأ المتناقضات بين قوى الإنتاج وظروفه(٤٧).

في الجانب السياسي يرى ماو ضرورة إقامة شكل مناسب للسلطة السياسية يمثل الدولة واقترح إقامة مؤتمرات شعبية على المستوى العام ثم الإقليمي ثم المقاطعات ثم المراكز الريفية إما من الناحية الثقافية رأي ماو أن الفكر الشيوعي يملأ الفراغ الثقافي بعد محو الثقافة التقليدية .إما من الناحية الاقتصادية فقد شدد على ضرورة تأميم المشروعات الصناعية الكبرى التي لها علاقة بالسيطرة على معاش الشعب وعلى الدولة مصادرة أراضي ملاك الأرض تنفيذا" لشعار سون يات سن الأرض لمن يزرعها منعا لسيطرة راس المال الخاص مع أعطاء القطاع الخاص ذلك الجانب الاقتصادي القومي الذي لايرى فيه سيطرة على معاش الشعب وخلاصة القول ان نظرية ماو ترمز إلى الصراع الطبقي المستمر بين الجماهير والبرجوازية وبين الشعوب الثورية والشعوب الرأسمالية(٤٨).

رابعا":النظام البرلماني:

نجد إن ماو يعترف بالحياة الحزبية التي تتسع للعمال والفلاحين فنرى أن أعضاء الحزب في الاتحاد السوفيتي يشغلون مراكز الدولة الأساسية بينما في الصين يسمح للفلاحين بشغل الوظائف الكبرى وان دعاة الإصلاح من المثقفين أيدوا وتحمسوا للثورة الروسية عكس الثورة الصينية التي لم تجد دعما"قويا"من قبل دعاة الإصلاح(٤٩).

خامسا":الحزب الشيوعي الصيني والحزب الشيوعي السوفيتي:

سعى ماو لتكوين جبهة في حزبه ذات إبعاد أربعة هي الفلاحين ،العمال،البرجوازية الصغيرة،الرأسمالية الوطنية.إما في الاتحاد السوفيتي نجد البرجوازية واالبروليتاريا تسيطر في المراكز المتقدمة للحزب(٥٠) .

على الرغم مما تقدم ذكره إلا إن هناك بعض أوجه التشابه بين الثورتين لان ماو تأثر بفكر ماركس ولينين وستالين كما تأثر بمأساة الفلاح الصيني في بلده مع إخلاصه لأفكار كونفوشيوس قديما"وسون يات سن حديثا" مع ارتباط الحزب الشيوعي بالكومنترن لفترة طويلة ١٩٢١-١٩٣٦عن طريق اللقاء الاممي للأحزاب الشيوعية في العالم.وقد اعترفت الثورة الصينية أنها اتخذت من الاتحاد السوفيتي حليفا"متينا"من حيث معاداة الامبريالية فضلا" عن تلقي زعماء الشيوعية الصينية مبادئ ثورتهم من معاهد وجامعات الاتحاد السوفيتي.

كان للشيوعية السوفيتية تأثيرا" واضحا" على الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي وعلى التوجه الثقافي في الصين ولاسيما بين الشباب الصيني كانت هذه حقيقة غير موجودة في صفوف الكومنتانج على الرغم من أن الشيوعيين الصينيين كانوا يفخرون بها وكانوا يرون أن الاشتراكية لها مستقبل في المجتمع الصيني ولهم توجه ملحوظ نحو دراسة الأدب الثوري السوفيتي ،كما ساهمت الثورة الروسية في تدعيم صلابة الثوريين الصينيين إذ أن الشيوعيين الصينيين اعتقدوا أن الثورة الصينية ليست بمعزل عما يقع خارج حدود بلادها وإنها محط إعجاب مئات الملايين من العمال في الاتحاد السوفيتي وفي العالم .لقد جاء في الدستور الذي اقره المؤتمر الشعبي الأول لعموم الصين أن الحكومة الصينية تعرب عن استعدادها لتشكيل جبهة ثورية متحدة مع جميع بروليتاريا العالم والأمم المضطهدة كما تعلن أن الاتحاد السوفيتي هو موطن البروليتاريا وحليفها المتين.

انتشرت في الصين شعارات(تحيا الثورة العالمية ،ياعمال العالم اتحدوا) .لقد استبدلوا الحقد القومي بالحقد الطبقي الذي لا يعرف حدودا"وطنيا خلال الحرب مع اليابان

استخدم لقد استخدم الشيوعيون الصينيون دعاياتهم في تحريض ومعاداة العسكريين ومؤسساتهم الرجعية والرأسمالية في اليابان،اذ بني الجيش الأحمر على غرار الجيش الأحمر في الاتحاد السوفيتي كما تبنوا الكثير من الخبرة والمساعدة والتدريب السوفيتي لقد طبقت الكثير من الأفكار السوفيتية لتناسب الوضع الصيني [٥١].

إن اللقاءات الأممية هي اجتماعات يجري من خلالها تطويع مبادئ العقيدة إلى صيغ ملائمة ويسيطر على هذه الاجتماعات الصينيين والسوفيت ويعترف ماو أن انه الحاكم المعترف به لأشد الأمم كثافة سكانية ولديهم القوة لفرض سيطرتهم على شرق أسيا وإذا حدث إن مسيرة الثورة الصينية اصطدمت بعقبات تعترض سيرها فأنها ستحاول الإفلات في اتجاه أخر فلن تستطيع إلا قوة متفوقة أن توقفها عن الزحف وليس مؤكدا"بعد يمكن العثور على هذه القوة[٥٢].

الاستنتاجات:

-إن التجربة الثورية الشيوعية في الصين اتسمت بالانتماء إلى التراث الصيني القديم(كونفوشيوس) مع ربطه بالتراث السياسي الحديث(سون يات سن)مما وفر لها أرضية مقبولة فضلا عن دعم الجماهير لها ضد المعادين لها أمثال تشانك كاي تشك في الداخل وكذلك المناوئين لها في الخارج أمثال حكومات الدول الاستعمارية الكبرى.وان ثورة عام١٩١١قد ساعدت على خلق فكرصيني ثوري يعتمد على برامج وقوى عسكرية مع تبني أفكار سون(القومية،الديمقراطية،الاشتراكية)والتي هي ديدن المفكرين في روسيا وبقية الدول الأوربية.وقد مهدت لظهور الثورة البلشفية ١٩١٧في روسيا وحركة الرابع من ايار١٩١٩في الصين.

-استفاد الصينيون الشيوعيون من الثورة ١٩١٧البلشفية في روسيا القيصرية وكان خط النظرية الايدولوجية السياسية للشيوعيين الصينيين تحت أشراف وإدارة الأممية الشيوعية وان انتصار ثورة روسيا أعطى املاً" للصينيين في الخلاص والتحرر.

-مثلت حركة الرابع من ايار١٩١٩ نقطة تحول في الثورة الصينية وقد تنازلت الحكومة السوفيتية دون قيد أو شرط عن كل الامتيازات التي كانت تتمتع بها روسيا القيصرية في الأراضي الصينية ،وكان ذلك له الأثر الواضح في نفوس الجماهير وقد رأى الشعب الصيني كيف إن جيرانه الروس قد أطاحوا بالاستعمارين الموجودين عندهم وأقاموا ثورة البروليتاريا فكان الصينيون ينظرون بإعجاب لهم.وقد مهدت هذه الحركة لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني وسلطت الضوء على نشأة الأفكار الماركسية والثورية.

-لقد اتهمت الثورة الصينية بأنها تتحيز للمبادئ الشرقية في استعباد الأشخاص وقد أكد الشيوعيون الصينيون إنهم يؤمنون بمبدأ المساواة بين الشعوب والتعاون بين الدول الاشتراكية في العالم .

-إن الاختلاف واضح بين القادة الصينيين الذين يؤمنون بالبرجوازية المعتدلة أمثال سون يات سن واعتمادهم على ثوراتهم الفلاحين بالأساس ،إضافة إلى عدم الميل للحرب الطبقية ،مع الرجوع للماضي وتأثرها بالأفكار الكنفوشيوسية والأسلاف.وهذا عكس أفكار القادة الروس(الثوري المتطرف) أمثال لينين وستاليين وإيمانهم بحرب الطبقات ولاسيما طبقة العمال.مع عدم التأثر بالأفكار القديمة.

-نرى بوضوح التأثير الفكري للثورة البلشفية على القادة الصينيين مع اعتراف الشيوعية الصينية إن حليفها هو الاتحاد السوفيتي.

-تعاونت الدولتان الصين والاتحاد السوفيتي ضد سياسات الغرب للتشابه الإيديولوجي والتوجه الاشتراكي وان الطرفين مهددين من قبل المعسكر الرأسمالي .

-إن النظرية الشيوعية الصينية لم تحدد في الصين فقط بل عبرت إلى دول جنوب شرق أسيا في الهند الصينية وفيتنام وان نظام الحكم الذي أسس في الصين وكورياالشمالية١٩٤٥ -١٩٤٨وفيتنام الشمالية ١٩٤٥-١٩٥٤وكمبوديا ولاوس١٩٧٥انظمة سياسية انطلقت من البروليتارية ودور الحزب الشيوعي القيادي.

-إن الثورة الصينية ليست ثورة طبقية وهذا ما يميزها عن الثورة البلشفية على الرغم من تبني القادة الصينيين أمثال سون يات سن سياسة ثلاثية الإبعاد في التحالف مع الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي الصيني مع تأييد العمال والفلاحين والقيام بإصلاحات زراعية واقتصادية.وأعاد تنظيم الكومنتاج وفق الرؤية السوفيتية.

-كانت السياسات الشيوعية التي أعلن عنها ماو في المناطق الخاضعة له وتأسيسه قواعد شيوعية في المناطق الريفية وليس المدن تحوز على عطف كبير من قبل الشعب الصيني والتي كانت من دلائلها بان الأفكار الشيوعية قد ترسخت جذورها في الشعب الصيني وان الاشتراكية قادمة لامحالة بسبب أن الظروف الأساسية التي ولدت الحاجة إلى الاشتراكية لن تزول إلا بتطبيق الاشتراكية.وبذلك يكون ماوتسي قد ابتكر نمطا"جديدا"للفكر الشيوعي باعتماده على الفلاحين.

-أن فلسفة ماوتسي تونغ ومفهومه للثورة ساعد على خلق ارتباط حميم بين انتشار الإستراتيجية الشيوعية في الصين بزعامة ماو وبين انتشار أفكار جديدة تحمل طابع قومي في دول جنوب شرق أسيا.

-لقد ساند السوفيت القادة الشيوعيون في الصين لأيمانهم أن نجاح التجربة الشيوعية في الصين سيجعل انتشارا" للشيوعية داخل أسيا كلها.

-نتيجة فشل الأحزاب الشيوعية في أوربا وبعض الدول من أسيا ان غيرت الحكومة السوفيتية سياستها بالعمل مع توطيد علاقتها الدبلوماسية مع الدول الأجنبية وهذا المبدأ يوافق السياسات اللينينية.

-إن لسياسة ماوتسي تونغ التي اتبعها مع الاتحاد السوفيتي أجبرت الأخير على الاعتراف به كحليف وليس تابع.

الهوامش والتعليقات:

١. الجيش الأحمر: القوة العسكرية للحزب الشيوعي الصيني بدأ تنظيماته في للمدة (١٩٢٤-١٩٢٧) وساعد في نمو هذا الجيش الأفكار الشيوعية بين صغار الضباط في الجيش الصيني وكانت من أهدافه المحافظة على الجمهورية الشيوعية في الصين مع المحافظة على استقلالية الجيش والدفاع عن الصين أرضا وشعبا،ولم يقتصر دور الجيش الأحمر على تقوية علاقاته السياسية مع المقاطعات الصينية الشيوعية فقط،بل استطاع آن يدخل في صفوف المقاطعات ذات الأغلبية المسلمة ويكسبها إلى جانبه ووضعت عام ١٩٢٨التعليمات الأساسية الثلاث للجيش الأحمر وهي:أولا":الطاعة السريعة للأوامر ثانيا":عدم مصادرة ممتلكات الفلاحين ثالثا":تسليم كل المواد المصادرة من الاقطاعين ووضعها تحت التصرف الحكومي .أما مبادئه الأساسية فهي:إعادة جميع الأبواب إلى مكانها عند مغادرتك البيت (لان الأبواب في البيت الصيني خشبية وهي سهلة الخلع وتستخدم عادة كاسرة للنوم)،اعد ترتيب فراش القش الذي تستعمله للنوم ،كن مؤدبا وخلوقا مع الناس وساعدهم بقدر إمكانيتك،اعد كل ما تستعيره من أشياء ،ادفع تعويضا لكل ما تسبب في تخريبه،كن أمينا صادقا في جميع مداولاتك وتعاطيك مع الفلاحين،ادفع ثمنا كاملا لكل ما تشتريه من مواد،حافظ على الصحة العامة ولا تقم مرافق عامة قرب بيوت الشعب.

لا يمكن اعتبار جنود الجيش الأحمرجنودا نظاميين بالمفهوم العسكري التقليدي وكان معدل عمر الجندي(١٩) عام ومعدل عمر الضابط(٢٤)عام ولم يكن جنود وقادة الجيش الأحمر يتلقون رواتب بل كان لكل متطوع حق الاستفادة من قطعة ارض تمنح له.وكانت غالبية إفراد الجيش الأحمر من الشبان غير متزوجين أو قد تخلو عن زوجاتهم ليتمكنوا من الالتحاق بالجيش .وكان من ضمن إفراد الجيش فتيات متطوعات،ومن ابرز قادة الجيش الأحمر القائد(تشودة)وهو الذي قاد الجيوش النظامية العسكرية للمدة(١٩٢٧-١٩٤٥)واستمر دوره حتى عام١٩٤٩وقدوضع المبادئ الأساسية للجيش الأحمر الصيني،وكذلك القائد(لين-بياو)رئيس الأكاديمية الحمراء.للمزيد ينظر:ادغارسنو،النجم الأحمر فوق الصين،(المرحلة الأولى من الثورة الصينية)،بيروت،دار غندور للطباعة،١٩٤٤،ص١٠٠-١٢٠.

٢. الماركسيـــــــة:طريقة لتفسير التاريخ والسياسة والاقتصاد والحياة الإنسانية ،وهي نظرية ودعوة لعمل ما،وفلسفة تتناول جميع نواحي النشاط الإنساني ،ومحاولة لجعل التاريخ بماضيه وحاضره ومستقبله نظاما منطقيا يحمل في طياته مصائر محتومة كالقدر،وهي ضد النظام الرأسمالي.للمزيد ينظر:جواهر لال نهرو،لمحات من تاريخ العالم،دار الجليل،بيروت،١٩٩٧،ص١٦٨-١٧٤.

٣. ميلاد المقرحي، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، ط١، منشورات جامعة قاريونس،ليبيا،١٩٩٧،ص١٢٩.وكذلك محمد نعمان جلال ،الثورة الثقافية البروليتارية في الصين،القاهرة،١٩٧٤،ص١١٤-١٤٣.

٤. ماو تسي تونغ: ولدعام١٨٩٣من أب فلاح يصفه الناس بالجشع وأم متدينة بالديانة البوذية ذات طبيعة مسالمة وقد ورث حب المعارضة والثورة نتيجة قسوة أبيه على الفلاحين .نشأ في مدينة هونان وكان لها الأثر الواضح في تعلقه بالفلاح الصيني وكان عمره ثمانية أعوام إثناء قيام ثورة البوكسرز وقد تأثر بأفكار جده الذي كان يكره الأجانب .عام١٩٠٥ توفيت أمه التي أثرت في شخصيته حتى انه فكر بالانتحار بعدها.تطوع في الجيش المعادي للنظام الإمبراطوري عام١٩١١وشارك مع سون يات سن في تأسيس الجمهورية عام١٩١٢وغي عام١٩١٣انتسب إلى دار المعلمين ،وفي عام١٩١٥،أصبح سكرتير جمعية الطلبة وفي عام ١٩١٩ أسس مجلة (نهي بيانج)لترويج أفكار حركة الرابع من ايار١٩١٩كانت زوجته الأولى (يانغ كاي هوبي)وهي طالبة في جامعة بكين

وأصبحت فيما بعد قائدة للشبيبة إثناء مسيرة النضال الشيوعي في الصين أنجب منها طفلين وتوفيت عام١٩٣٠امازوجته الثانية فهي (هوتز ينيين)ابنة أستاذه (تشين تو هسيو)صاحب الفكر الماركسي وقدانجبت منه طفلة لقد اثر فيه زواجه الثاني في اعتناق الشيوعية وبشكل رسمي عام ١٩٢١منذ تأسيس الحزب،ترأس الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٣٥ وأسس مع تشان كاي تشك الجبهة المتحدة عام١٩٣٧،أسس جمهورية الصين الشعبية عام١٩٤٩،توفي عام١٩٧٦.للمزيد ينظر:المؤلفات المختارة ،ج٢،بكين،دارا لنشر باللغات الأجنبي ،١٩٦٩.وكذلك سها عادل عثمان البياتي،ماوتسي تونغ ودوره السياسي في الصين ١٩٢١-١٩٧٦،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة بابل،٢١٠٤.

٥. نقلا"عن:جيان بوزان وآخرون،موجز تاريخ الصين،ترجمة حسن عبود،ط١،بكين،١٩٨٣،ص٢٠٣.

٦. المصدر نفسه.

٧. الثورة الفرنسية:اندلعت عام ١٧٨٩ في فرنسا وهي حدث مهم ليس في فرنسا فحسب وإنما في أوروبا والعالم لأنها واحدة من الثورات العالمية الكبرى التي جاءت بمفاهيم جديدة للعصر الحديث فهي تمثل تحولا"أساسيا"واستثنائيا" كان له أثره في المبادئ والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك وقد جاءت نتيجة عوامل متعددة عميقة الجذور تفاعلت فيما بينها لتفجر المجتمع الفرنسي ضد نظام الحكم القائم وكان من عوامل قيام الثورة سياسيه،اقتصادية،سياسية،فكرية،اجتماعية.للمزيد ينظر:محمد مظفر الادهمي،تاريخ أوروبا الحديث عصر النهضة الثورة الفرنسية والقرون ١٦-١٧،بغداد،مطبعة وزارة التعليم العالي،١٩٨٩،ص١٢٦وما بعدها.

٨. الثورة الصناعية:نشوء نظام المصانع الإنتاج الذي يتم فيه جمع العمال في مرفق واحد حيث يزودون المعدات والآلات والمواد التي يشتغلون بواسطتها مقابل أجور معينة ،كانت التغيرات السريعة في صناعة النسيج ولاسيما في بريطانياعامي١٧٧٠-١٨٣٠هي الحافز والرائد للثورة الصناعية وينطبق هذا المصطلح بمفهومه الواسع على التغيرات والتطورات المستمرة في الهيكلية الاقتصادية للاقتصاد العالمي:صفاء كريم شكر،تاريخ الولايات المتحدة الأميركية،ط٢،بغداد،٢٠٠٨،ص٢١٥.

٩. للمزيد عن الحزب الشيوعي الروسي راجع بونماريوف وآخرون ،موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي،موسكو،دار التقدم،١٩٧٠.

١٠. فلاديميرلينيين(١٨٧٠-١٩٢٤):ولد في ٢٢/نيسان/١٨٧٠في مدينة سيمبركس الروسية من عائلة ثرية شارك اخوه الأكبر في عملية اغتيال القيصرالكسندرالثالث ،امتهن التأليف ودرس القانون في روسيا وتخرج عام.١٨٩٣عام١٩٠٥ أصبح رئيس قسم البلاشفة في الحزب الاشتراكي الروسي وشارك في ثورة البلشفية عام١٩١٧واصبح أول رئيس لروسيا الشيوعية،توفي عام ١٩٢٤.للمزيد ينظر: Encyclopedia ,Britannica,Vol.2.pp160-166.

١١. موسى محمد إل طويرش،تاريخ العالم المعاصر١٩١٤-١٩٧٥من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة،بغداد،مطبعة الحوراء،٢٠٠٦،ص٥٠-٥٣.

١٢. تروتسكي(١٨٧٩-١٩٤٠):ولد في مدينه بليف في روسيا ،شارك في ثورة ١٩٠٥،اصبح من المقربين للينين ،انضم عام ١٩١٧ الى البلاشفة،كان من المؤيدين للوحدة بين الكومنتاج والشيوعيين الصينيين، بعد وفاة لينيين عام ١٩٢٤بدا الخلاف بينه وبين ستالين .وقد تم اعتقاله واغتيل في ٢٠ /اب/١٩٤٠ للمزيد ينظر: Britannica,Vol.3.pp190-198, . Encyclopedia

١٣. جوزيف ستالين(١٨٧٩-١٩٣٥):ولد في مدينة غوري في جورجيامن اسرة فلاحية فقيرة ،اعتنق الماركسية .وانضم الى الحزب الديمقراطي الاجتماعي ،شارك في ثورة البلشفية عام ١٩١٧،وفي عام ١٩٢٢ اصبح الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي ،في عام ١٩٢٧شكل الحكومة وقام باقصاء شركائة ومن افكاره تايد فكرة الثورة الشيوعية في بلد واحد.للمزيد ينظر: Encyclopedia ,Britannica,Vol.2.pp 69-70.

١٤. كان اختيار القيادي في الحزب الشيوعي الروسي يتم على أسس صعبة منها إيمانه الخالص بمبادئ ماركس والشيوعية وعليهم التدليل بذلك بحياتهم بإظهار الايجابية السياسية كل في نطاقه الخاص حيث ركز الحزب الشيوعي على النوعية وليس الكمية وكان الحزب هو الذي يقود البلاد بغض النظر عن مناصب أشخاصه فكان ستالين مثلا"عام ١٩٣٦لم يشغل أي منصب في الدولة ومع ذلك كان أمين سر الحزب الشيوعي الروسي وكان يعتبر المسؤول الأول عن الصالح العام للدولة السوفيتية:للمزيد ينظر:أ.ج.جرانت وهارد تمبرلي ،أوروبا في

القرنيين التاسع عشر والعشرين(١٧٨٩-١٩١٨)،ترجمة محمد عبدأبو درة ولويس اسكندر ،القاهرة ، مؤسسة سجل العرب،١٩٦٧،ص٣٤٩-٣٥٨.

١٥. حزب الكومنتاج: تأسس خلال الأعوام(١٩١٢-١٩١٣)ومعناه حزب الشعب القومي وضمت إليه جماعات تدعو إلى الإصلاح الدستوري ولم تلتزم بإسقاط أسرة المانشو ولكنها اتفقت مع مقاصد سون يات سن بعد إعلان الجمهورية وانتخابه لرئاسة الجمهورية ثم تنحى عن منصبه ليتفرغ إلى نشر أفكاره وفضح حكومة يوان شاي كاي وقد عمل الأخير على محاربة الكومنتاج وتأليف حزب مضاد اسمه (شنبتاج)أي حزب التقدم قاد سون يات سن حزب الكومنتاج حتى وفاته عام١٩٢٥ وتسلمها بعده تشانغ كاي تشك واستمر الأخير بصراعه مع الحزب الشيوعي الصيني وقد انحرف تشانغ عن مبادئ الكومنتاج،لذلك انفصل عنه ماوتسي تونغ منذ عام ١٩٢٧:للمزيد ينظرصلاح حسن ربيح،الحزب الوطني الصيني الكومنتاج،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية الاساسية،الجامعة المستنصرية،٢٠١٥،وكذلك صفاء كريم شكر،اليابان في الصين١٩٣١-١٩٤٥،بغداد،مطبعة الحوراء،٢٠٠٧،ص ٦٥ومابعدها.

١٦. ادغار سنو،المصدر السابق،ص٤٢٧-٤٢٩.

١٧. سون يات سن (أبو الصين):اسمه الحقيقي سن وين ولكن الناس لقبوه سن وين ومعناها الحر ولقب كذلك بابو الصين ولدفي قرية سيانيك شان قرب كانتون عام١٨٦٦من عائلة فلاحيه تنتمي لجماعة تايبنغ المسيحية ،وقد اعتنق المسيحية في بدايات حياته وتعلم في المدارس التبشيرية الأميركية والبريطانية ثم درس الطب في هونك كونك وتخرج عام ١٨٩٢ وفي هذه السنة برز نشاطه في المطالبة بالإصلاح حيث أسس سنة ١٨٩٤ منظمة ثورية عرفت (جمعية إحياء الصين)وفي عام ١٩٠٥كون العصبة الثورية نتيجة لانشغاله لم يمارس مهنة الطب وسافر إلى أميركا واليابان والفلبين وتأثر بالاتجاهات السياسية في تلك البلاد وبأفكار الثورة البلشفية عام١٩١٧توفي عام ١٩٢٥للمزيدينظر: ستار حامد عبد الله،الزعيم الصيني سون يات سن ١٨٦٦-١٩٢٥،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية ،جامعة بابل،٢٠١١.وكذلك صفاء كريم شكر،سون يات سن أبو الصين،مطبعة الحوراء،بغداد،٢٠١٣.

١٨. ميخائيل ماركوفيج بورديـــن(١٨٨٤-١٩٥١): ولدفي مدينة فيتسبك في روسيا من عائلة يهودية ،انضم إلى الجماعات الشيوعية الروسية منذ عام١٩٠٣، نفي إلى خارج روسيا وعادعام١٩١٧،عمل سفير لموسكو في عدة دول منها بريطانيا والمكسيك والولايات المتحدة الأميركية خلال المدة(١٩١٩-١٩٢٢)،عمل موفد الكومنترن في الصين للمدة(١٩٢٣-١٩٢٧)ثم غادرها بسبب مذكرة الاعتقال التي صدرت بحقه من قبل الحكومة الصينية وعاد إلى الاتحاد السوفيتي عام١٩٢٨ وأودع في السجن عام ١٩٤٩لاتهامه بالعمل لصالح الولايات المتحدة الأميركية وتوفي فيه عام ١٩٥١.للمزيد ينظر Encyclopedia ,Britannica,Vol.3.pp190-198.

١٩. البيان الشيوعـــــــــي: صدر عام ١٨٤٨يعتبر من أهم الوثائق التي كان لها تأثير في مجرى التاريخ بعد وثيقة إعلان الاستقلال الأميركية عام١٧٧٦ووثيقة حقوق الإنسان الفرنسية ١٧٨٩وقدتضمن أربعة أجزاء الأول:حول البرجوازية والبروليتاريا ،والثاني عن دور الشيوعيين في الثورة المقبلة والثالث والرابع فهي انتقادات حول مختلف المدارس الفكرية والاجتماعية التي جاءت قبل الماركسية .للمزيد نص البيان الشيوعـــــــــي راجع:

Herbert Ayar,The united States The Presidents The Parties and The Construction,London,1950,pp.514-555.

٢٠. صفاء كريم شكر،ســـــون يات سن أبو الصين،مطبعة الحوراء،بـــــغداد،٢٠١٣،ص٣٧-٣٩.

٢١. البروليتاريا:كلمة مشتقة من تعبير قانوني روماني بمعنى المواطن الذي ليس له صفة في المجتمع سوى إن لديه عائلة وأطفال وفي عام ١٨١٨اطلق المفكر الفرنسي ذو النزعة الاشتراكية سان سيمون هذا التعبير على الذين لا يمتلكون ثروة عامة وقد استخدمه ماركس للتعبير عن الشعب العامل في ظل النظام الرأسمالي للمزيد ينظر:صفاء كريم شكر،انتشار الفكر الماركسي في الولايات المتحدة الأميركية في القرنيين التاسع عشر والعشرين،مجلة دراسات في التاريخ والآثار،كلية الآداب ،جامعة بغداد،العدد٢١، ٢٠١٠،ص٥٧٦ومابعدها.

٢٢. ج.ه.كول،تاريخ الفكر الاشتراكي،ترجمة عبد الكريم احمد،مراجعة علي ادهم،ج٢،القاهرة،الدار المصرية للتأليف والترجمة،بدون تاريخ،ص ٥٤٥-٥٤٧.

٢٣. ادغار سنو،المصدر السابق،ص٨٧-٨٨.وكذلك سها عادل عثمان البياتي،المصدر السابق،ص٤٤.

٢٤. الكومنترن:أول منظمة شيوعية عالمية أسسها لينيين عام١٩١٩وهدفها نشر الشيوعية بالعالم بالدعاية أو العنف وكانت خطتها حرمان الدول الغربية من مستعمراتها وكان استقلال الشعوب الخاضعة للاستعمار امراً" ثانويا وإنما كانت المسألة الأساسية هي تعجيل الثورة الشيوعية في الدول الكبرى بالعمل على انهيارها اقتصاديا"وكان لينيين وإتباعه يعتقدون إن الانهيار لابد قادم على اثر ضياع المستعمرات ومن ثم أرسل الكومنترن رجاله إلى دول جنوب شرق آسيا لإنشاء أحزاب شيوعيه محلية ألغيت عام ١٩٤٣.للمزيد ينظر:بريان كروكزير،ماو تسي تونغ الصراع الدولي،ترجمة ماهر نسيم،بدون تاريخ،ص٤٩-٥٠.

٢٥. إحداث شنغهاي:المظاهرات التي قام بها عمال شنغهاي في ١٣ نيسان ١٩٢٧ يساندهم أعضاء الحزب الشيوعي للمطالبة بحقوقهم وضد حكومة تشانغ وقد هوجمت المصانع البريطانية واليابانية والأميركية ولكن حكومة تشاتغ كاي تشك اضطهدتهم بقسوة وأصيبت بها الزوجة الأولى لماوتسي تونغ (يانغ كاي هوبي)وتوفيت على أثرها عام١٩٣٠.وعلى اثر إحداث شنغهاي انسحب ماوتسي تونغ من الكومنتاج. صفاء كريم شكر،اليابان في الصين،المصدر السابق،ص٣٨.

٢٦. ادغار سنو،المصدر السابق،٤٢٥-٤٢٨.

٢٧. حسن علي سبتي،الموقف الأميركي من الحرب اليابانية غير المعلنة على الصين١٩٣٧-١٩٤١،بغداد،٢٠١١،ص١٧٦-١٧٨.وكذلك Richard C.thorton, China ,The struggle of Power 1917-1972,Indiana University ,Press,Bioomington and londoon,1973.

٢٨. جاك اسمين،الثورة الثقافية في الصين،ترجمة ذوقان قرقوط،ط١،القاهرة،الهيئة العامة للكتاب،١٩٧٣،ص١١-١٧.

٢٩. ماوتسي تونغ،المؤلفات المختارة،ج٤،ص٥٤٨.

٣٠. بريان كروزير،المصدر السابق،ص١٠٢.

٣١. كونفوشيوس:صيغة لاتينية للاسم الصيني (كون فوتز واي)أي المعلم كون

ولدعام٥٥١ق.في مدينة تشوفو بإمارة لوني في مقاطعة شانتونغ كان والده ضابطا توفي بعد ثلاث سنوات من ولادته ،تولى كونفو شيوس وهو في التاسعة عشر من عمره وظيفة أمين مخازن وبرز اسمه حين تولى منصب وزارة العدل ونائب رئيس الوزراء لكنه واجه صعوبات فاستقال وشرع مع إتباعه في إنحاء الصين لم يكن كونفوشيوس نبيا"ولارسولا" وإنما رجلا"تمثلت فيه جميع العقائد الصينية القديمة ونشر كتاب عن تاريخ بلاده بخمسة أجزاء ويضيف الصينيون لها أربعة(كتب الفلاسفة) وتعد هذه الكتب التسعة من خيرة الإبداع الفكر الصيني واستمر كذلك حتى وفاته ٤٧٩ق.م وقد أصبحت الكونفوشيوسية العقيدة الرسمية للبلاد منذ القرن الثاني قبل الميلاد إثناء حكم أسرة هان .للمزيد ينظر: نوري عبد الحميد العاني ،تاريخ الصين الحديث(١٥١٦-١٩١١)، بغداد،مكتبة الكلمة الذهبية، ٢٠٠٣، ص ٧٥- ٩١.

٣٢. محمد نصر مهنا ،مدخل إلى النظرية السياسية الحديثة ،ط١،الإسكندرية،١٩٨١،ص٢٣٧.

٣٣. البرتومورافيا، ثورة ماو الثقافية، ترجمة وحيد النقاش،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢ ،بيروت ، ١٩٧٢،ص٣٩-٤٣.

٣٤. صفاء كريم شكر،سون يات سن (أبو الصين)،المصدر السابق ،ص٣٢-٣٥.

٣٥. جيان بوزان ،المصدر السابق،ص٢٠٦.

٣٦. صفاء كريم شكر، السياسة الأمريكية تجاه الصين ١٨٩٥-١٩٣١،بغداد ،٢٠٠٧،ص ١٢٤-١٢٦

٣٧. ميلاد المقرحي ، المصدر السابق،ص ٨٦-٩٨.

٣٨. تم توقيع معاهدة فرساي في ٢٨حزيران ١٩١٩وكان من ضمن الانتقادات الموجه للمؤتمر انه لم يسمح للدول المندحرة الاشتراك في المؤتمر وتم تقسيم الغنائم للحلفاء ولت تحصل الصين شيئا"للمزيد ينظر:أ .ابشتاين،مولد الصين الشعبية من حرب الأفيون إلى حرب التحرير،ترجمة حسني تمام،القاهرة،١٩٥٧،ص٩٢-٩٦.

٣٩. ماوتسي تونغ،المؤلفات المختارة،ج٣،٤٤٣-٤٤٧.

٤٠. عبد الحميد حمروش وراجي عنايت،الصين القديمة،ط١،القاهرة ،دار التحرير،١٩٥٨ص٥٤-٥٧.

٤١. محمد نصر مهنا ،ص٢٤٧.

٤٢. ماو تسي تونغ،المؤلفات المختار،ج١،ص٢٠٠-٢٠٥.

٤٣. إما ما نعبر عنه ليس فقط مااجتاح الصين في ايار١٩٦٦من ثورة ثقافية(رفض أي فكر يعارض فكر ماو) وانتهت في نيسان ١٩٦٩وانما الإصلاح الجذري الشامل كان الشغل الشاغل للشيوعيين الصينيين طوال مسيرة نضالهم منذ تأسيس الحزب الشيوعي عام ١٩٢١.وهذه الاختلافات أدت إلى الطلاق بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي والتي ظهرت بوادره منذ عام ١٩٥٨والتي خرجت بشكل واضح وعلني وعدائي عام١٩٦٣،للمزيد ينظر:بيار ومونيك فافر،الماركسية بعد ماركس،ترجمة نسيم نصر،ط٢،بيروت،منشورات عويدات،١٩٨٠،ص١٣٨-١٤٩.

٤٤. المصدر نفسه.

٤٥. سلاد كوفسكي ،النظام الاجتماعي والاقتصادي للصين المعاصرة ،ترجمة محمد الجندي ،ط١،موسكو،دار التقدم،١٩٧٥،ص ١١-١٣.

٤٦. كارل هنريتش ماركس (Karll Heinrich Marx)١٨١٨-١٨٨٣:زعيم البيان الشيوعي عام ١٨٤٨،يهودي من ألمانيا وفي عام ١٨٢٤ اجبر على اعتناق المسيحية البروتستانتية ،وفي عام ١٨٤٨ ترأس جريدة(Rheinische Zeitung)فاصطدم بالرقيب مما اضطر في السنة نفسها مغادرة ألمانيا وذهب إلى فرنسا تزوج عام١٨٤٣من(جيني فون Geene Voon)تلقى تعليمه في جامعة برلين حيث كرس نفسه لدراسة فلسفة هيكل فكانت أرائه التحررية عائقا إمام تقدمه الأكاديمي ،بعد فشله في إقامة الثورات رحل إلى بريطانيا وهناك إلف عدة كتب أهمها راس المال والذي نشر في جزئه الأول عام١٨٦٧وطبعت الأجزاء الأخرى بعد وفاته شرح فيه إن النظام الرأسمالي يمكن أن يحتفظ بفائض القيمة في الإنتاج والسلع .وقد قسم المجتمع إلى قسمين متنافسين (المستغلون بكسر الغين والمستغلون بفتح العين)واعبر الطبقة الرأسمالية في زمنه البرجوازية المستغلة والطبقة العاملة (البروليتاريا)الطبقة المستغلة ،وكان يؤمن بالثورة لقلب نظام الحكم ،وكان صاحب النظرية الاشتراكية وصاغ وأسس المادية والجدلية.صفاء كريم شكر،انتشار الفكر الماركسي ....،المصدر السابق،ص٥٦٧ومابعدها.

٤٧. محمد نصر مهنا،المصدر السابق،ص٢٣٦-٢٤٠.

٤٨. ميلاد المقرحي،المصدر السابق،ص١٣١-١٣٢.

٤٩. فواد شبل،المصدر السابق،ص٣٣٣-٣٣٥.

٥٠. سلادسوفيكي ،المصدر السابق،ص١٣-١٧.

٥١. ادغار سنو ،المصدر السابق،ص٤٢٠-٤٢٥.

٥٢. روبرت براين ،قادة القرن العشرين ماوتسي تونغ،ط١،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٧٦،ص٣٠٩.